

من الغدير إلى عاشوراء



تأليف: السيد سامي البدري

إصدارات مركز فجر عاشوراء الثقافي - التابع للعبة الحسينية المقدسة

١٤٤٣-٢٠٢١ هـ



مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة



العراق-النجف الأشرف

حي الغدير

هاتف: +٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣

fajrashura@fajrashura.com

عنوان الإصدار :	من الغدير الى عاشوراء
المؤلف :	السيد سامي البدري
سنة الإصدار :	١٤٤٣/٢٠٢١
نوع الإصدار :	إلكتروني - PDF
الناشر :	مركز فجر عاشوراء الثقافي
الموقع :	fajrashura.com

جميع الحقوق محفوظة © لمركز فجر عاشوراء الثقافي، يُسمح بالنشر غير النفعي الإلكتروني ويسمح بالاعتباس مع ذكر المصدر ولا يسمح بتغيير جزء من اجزاء هذا الملف او طباعته في المطابع دون اذن رسمي من المركز



قال الامام علي بن ابي طالب عليه السلام:

«وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حُرّف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا على الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطّه وزبره ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين كلّ مثله وسمّوا صدقهم على الله فريّة وجعلوا في الحسنه عقوبة السيئة».

وقال عليه السلام: «أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير يجرى الناس عليها ويتخذونها سنة فإذا غير منها شيء قيل قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكرا، ثم تشتدّ البلية وتسبى الذرية».

المحتويات

- ٥..... مقدمة المركز
- ٦..... من الغدير إلى عاشوراء
- أولاً: ولاية علي عليه السلام يوم الغدير في ١٨ من ذي الحجة سنة ١٠ هـ
ضمانة الهداية والعمل بالسنة النبوية: ٦.....
ثانياً: الانقلاب على الأعقاب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله إعراض عن
ولاية علي عليه السلام ومن ثم تضييع لسنة النبي صلى الله عليه وآله واتباع سنن
أخرى حلت محلها وهي سيرة الشيخين وتربية مسلمة الفتوح
عليها (١١-٢٦ هـ)..... ٩
- ثالثاً: نهضة علي عليه السلام الإحيائية للسنة النبوية وهداية النصف
الشرقي من مسلمة الفتوح إلى سنة النبي صلى الله عليه وآله وولاية
علي عليه السلام (سنة ٢٧ إلى ٤٠ هجرية): ١٤
- رابعاً: ٤١ هـ - ٥٠ هـ صلح الإمام الحسن عليه السلام يعالج الانشقاق
الأموي ويهدي النصف الغربي من مسلمة الفتوح إلى سنة
النبي صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام ١٩
- وخلاصة الأمر في مفاصل الفترة الزمنية الآتفة ١٠ هـ الى
٥٠ هـ: ٢٣
- خامساً: ٥٠ إلى ٦٠ هـ معاوية يغدر بالحسن عليه السلام ويفرض سيرة
الشيخين ويضل الجيل الجديد من الأمة عن سنة النبي صلى الله عليه وآله
ويرببه على لعن علي عليه السلام بوصفه ملحدًا في الدين وعلى تولى
بني أمية بوصفهم هداة إلى الله. ٢٨
- سادساً: ٦٠ إلى ٦١ هـ نهضة الحسين عليه السلام لإحياء الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهداية الجيل الذي أضله معاوية. وتحرير
الكوفة من سيطرة بني أمية لتنتقل بمشروع علي عليه السلام من
جديد. ٣٤

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين
ومحمد وآل الطاهرين.

وبعد.. القارئ الكريم فهذا بحث للعلامة
السيد سامي البدري تحت عنوان «من الغدير
إلى عاشوراء» كتبه في سنة ١٤٣٥ هـ ونشر أول
مرة في صحيفة (الحسين وارث) في العدد الأول
نفس السنة، ونشر مرة ثانية في كتاب بحوث في
النهضة الحسينية ١٤٣٨ هـ - الذي طبعته العتبة
الحسينية المقدسة. ونظر المفردات البحث القيمة
التي احتوى عليها البحث حول ارتباط الغدير
بعاشوراء نعيد نشره ضمن كراسات فجر
عاشوراء الإلكترونية تحت رقم ٣٢.

د. السيد حسين البدري

وحدة الأبحاث العلمية والإصدارات العامة

١٩ محرم الحرام ١٤٤٣ هـ جرية

الموافق لـ ٢٨ / ٨ / ٢٠٢١

من الغدير إلى عاشوراء

أولاً: ولاية علي عليه السلام يوم الغدير في ١٨ من ذي
الحجة سنة ١٠ هـ ضماناً الهداية والعمل
بالسنة النبوية:

يمثل النص على علي عليه السلام بالولاية في حادثة
الغدير اللبنة الأخيرة في بناء المجتمع الإسلامي
على عهد النبي صلى الله عليه وآله وذلك حين بين صلى الله عليه وآله لأمتة
ولاية علي عليه السلام كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ
دِينًا﴾ وكونها امتداداً لولاية الله وولاية رسوله
و ضماناً لمن أراد ان يحافظ على طاعة النبي صلى الله عليه وآله
ومن ثم المحافظة على الهداية وعدم الوقوع في
الضلال، قال تعالى ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ
تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ النور / ٥٤،
والضمير في قوله تعالى ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ يعود
إلى الرسول وبخلاف ذلك فانهم ان يعصوه

يضلوا ويهلكوا، قال تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ
كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (٤١) يَوْمَئِذٍ يُوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوِ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴿٤٢﴾
النساء/ ٤١-٤٢.

ومن هنا كانت فريضة الولاية يوم الغدير
لعلي عليه السلام افضل الفرائض.

روى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة
والزكاة والحج والصوم والولاية.

قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟

فقال: الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي

هو الدليل عليهن...

ثم قال ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب
الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته،
إن الله عز وجل يقول: «من يطع الرسول فقد
أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا»
أما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق
بجميع ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولي
الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما
كان له على الله عز وجل حق في ثوابه ولا كان من
أهل الإيمان، ثم قال: أولئك المحسن منهم يدخله

الله الجنة بفضل رحمته».

وقوله عليه السلام «ولم يعرف ولاية ولي الله فيوالية ويكون جميع أعماله بدلالته إليه...»: أي ان الطريق لمعرفة هذه العبادات على وجهها الصحيح هو الإمام مضافاً إلى ان اعتقاد الولاية هو بنفسه شرط في قبول العمل كالنية شرط في صحة الصلاة مثلاً، والسر في ذلك انها مما أمر به الرسول صلى الله عليه وآله ثم الإمام عليه السلام هو باب مدينة علم الرسول فلا يعرف علم الرسول صلى الله عليه وآله الا من خلاله ولا يأمر الا بما أمر به الرسول.

ثانيا: الانقلاب على الأعقاب بعد وفاة

النبي ﷺ إعراض عن ولاية علي عليه السلام ومن

ثم تضييع لسنة النبي ﷺ واتباع سنن أخرى

حلت محلها وهي سيرة الشيخين وتربية

مسلمة الفتوح عليها (١١-٢٦هـ).

يكشف الحوار في السقيفة بين أبي بكر والأنصار بشكل واضح حالة الانقلاب على الأعقاب حين قال لهم أبو بكر:

«لن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا.

ولم تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا»^(١).

ومراده من ذلك: ان العرب تدين لقريش في أمر الدين، فهم افضلهم دارا وهي مكة، وافضلهم نسبا لأنهم صريح إسماعيل.

وليس من شك ان هذه الميزة لقريش قد كانت في الجاهلية وقد انتحلت لقب (آل الله) بعد موت عبد المطلب وقد كان هذا اللقب خاصا به منذ قصة الفيل.

ولما جاء الإسلام هدم مكانة قريش الدينية

(١) مسند احمد ج ١ ص ٥٦.

التي حرفت دين إبراهيم ورفع من شان
 محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ؛ قال النبي ﷺ «إِنَّ اللَّهَ
 عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ الْعَرَبَ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ النَّضْرَ بْنَ
 كِنَانَةَ ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهُمْ قُرَيْشًا ثُمَّ اخْتَارَ مِنْ قُرَيْشِ بَنِي
 هَاشِمٍ ثُمَّ اخْتَارَنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ» وقال تعالى ﴿إِنَّمَا
 يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
 تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب / ٣٣. وأوجب محبة أهل
 بيته ﷺ وقرن أتباعهم باتباع كتاب الله وجعل
 ذلك أمانا من الضلالة. ومن الواضح ان منطق
 السقيفة قد تجاوز أهل بيت النبي ﷺ ورجع
 محتج باستحقاق قريش للإمامة بعد النبي ﷺ
 بمكانتها في الجاهلية، وهذا هو الانقلاب المشار
 إليه في قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ
 قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ
 يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ
 الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران / ١٤٤، بصيغة الاستفهام
 الإنكاري للتوبيخ، ومعنى انقلبتم على أعقابكم
 أي ارتددتم ورجعتم إلى خلفكم وهي الجاهلية،
 أي صرتم أهل جاهلية، وقد اخبرنا النبي ﷺ
 انهم سوف ينقلبون بعده ويرتدون على أديبارهم
 القهقري فيحلّون عن حوض الكوثر فلا

يخلص منهم الاكهمل النعم. وقد روي عنه صلى الله عليه وآله:
«يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما
أصبح فيه الناس لو تعلمون ما نجاكم الله منه
أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها
الآخرة شر من الأولى». (١)

وروى علي عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله:

«كيف أنتم إذا لبستكم فتنة يربو فيها
الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها
ويتخذونها سنة، فإذا غير منها شيء قيل: قد
غيرت السنة وقد أتى الناس منكرا».

لقد بويع الخليفتان من قريش ورفع شعار
«حسبنا كتاب الله» في قبال السنة النبوية حيث
تصرفوا فيها باجتهاداتهم منعا وكتمانا وتغيرا
وسمي ذلك بـ «سيرة الشيخين» وبويع عثمان
على التقيد بها. وفتحت البلاد شرقا وغربا على
ذلك.

قال الإمام علي عليه السلام يشرح ما جرى بعد
النبي صلى الله عليه وآله:

«إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام
تبتدع يخالف فيها حكم الله يتولّى فيها رجال

(١) مسند احمد ٣/٤٨٩.

رجالاً، إلا أن الحق لو خُص لم يكن اختلاف، ولو
أن الباطل خُص لم يخف على ذي حجي، لكنه
يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان
فيجتمعان فيجللان معا فهناك يستولى الشيطان
على أوليائه، ونجا الذين سبقت لهم من الله
الحسنى».

«أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: كيف أنتم
إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصَّغير ويهرم فيها
الكبير يجرى النَّاس عليها ويتَّخذونها سنَّة فاذا
غير منها شيء قيل قد غيرت السنَّة وقد أتى
النَّاس منكراً، ثمَّ تشدُّ البلية وتسبي الذُّرية».

ثمَّ اقبل بوجهه وحوله ناس من أهل بيته
وخاصَّته وشيعته فقال:

«قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها
رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ متعمِّدين
لخلافه ناقضين لعهد مغيرين لسنَّته».

وكان من ابرز معالم تغيير السنَّة: المنع من نشر
أحاديث النبي ﷺ في أهل بيته عليه السلام، والنهي عن
السؤال عن تفسير القرآن تحريم متعة الحج ومتعة
النساء ومعاقبة المخالف وتغيير مقام إبراهيم،
وامضاء التطبيقات الثلاث بتطبيق واحدة،

وإحداث الطبقة في المناكح، والعطاء، وحصص
الحكم ببطون قريش، وفسح المجال لمسلمة أهل
الكتاب ان يثوا قصص التوراة ومواعظهم بين
المسلمين، ومسائل أخرى كثيرة.

وكان نتيجة ذلك: ان جَهْلَ مسلمةُ الفتوح
أهل البيت عليهم السلام، وسنن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وتولوا الخلفاء
من قريش بصفتهم انهم يقودون إلى الله، وتثقفوا
بثقافة التوراة التي نقلها اليهم مُسلمة أهل
الكتاب حين فسح لهم المجال الخلفاء من قريش
وهي ثقافة قد أصابها الكثير من التحريف.

ثالثاً: نهضة علي عليه السلام الإحيائية للسنة النبوية
وهداية النصف الشرقي من مسلمة الفتوح
إلى سنة النبي صلى الله عليه وآله وولاية علي عليه السلام (سنة ٢٧ إلى
٤٠ هجرية):

قال الإمام علي عليه السلام «أيها الناس، أنا الذي
فقت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها غيري.
وأيم الله لو لم أكن فيكم لما قوتل أهل الجمل ولا
أهل صفين ولا أهل النهروان. وأيم الله لو لا أن
تتكلّموا وتدعوا العمل محدثكم بما قضى الله
على لسان نبيه صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم
مستبصراً في ضلالتهم عارفاً بالهدى الذي نحن
عليه».

(الفتنة) هي التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وآله بقوله:
«كيف أنتم إذا البستكم فتنة...».

وقوله عليه السلام «ولم يكن ليجترئ عليها غيري» أي
لم يكن الأنصار ولا مسلمة الفتوح ليستطيعوا أن
يقفوا أمام عملية تعطيل السنن وتحريفها من قبل
قريش الحاكمة باسم الإسلام ولا مسلمة الفتوح
من قبيل تحريم متعة الحج والعقوبة عليها، فانه
ليس يقدر ان يحبي متعة الحج ويعلن للامة انها
سنة النبي صلى الله عليه وآله وان التحريم رأي شخصي من

عمر ثم عثمان الا علي عليه السلام الذي عينه النبي صلى الله عليه وآله وليا على الأمة بأمر الله تعالى ؛ وجعل ولايته كولايته صلى الله عليه وآله. الذي كلفه بالنهضة لإحياء سنته من بعده وهداية مسلمة الفتوح إليها، روي عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ وضع صلى الله عليه وآله يده على صدره، فقال: «أنا المنذر ولكل قوم هاد»، وأوماً بيده إلى منكب علي، فقال: «أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون بعدي».

وقوله «وأيم الله لو لم أكن فيكم لما قوتل أهل الجمل ولا أهل صفين ولا أهل النهروان»: والسرف في ذلك ان الذي يقود معركة الجمل هي أم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير وصحابة قرشيون آخرون كان مسلمة الفتوح يرونهم أولياء نعمتهم في الدين، وكذلك أهل صفين أما أهل النهروان فهم القراء وأصحاب الجباه السود من العبادة ولكنهم بالقياس إلى علي عليه السلام فانه اكثر عبادة منهم، واسبقهم طرا إلى التصديق بالنبي صلى الله عليه وآله، مضافا إلى ذلك فان عليا كانت لديه عهد من النبي بقتال هذه الأصناف. وقد اخبر القرآن بذلك في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ

مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿المائدة/ ٥٤﴾، وقوله «من یرتد منكم عن دینه» أي من ینقلب علی عقبیه، وهم الذین قال عنهم النبی ﷺ فی أحادیث الحوض «فیحلّون عن الحوض فأقول أي رب أصحابی فیقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم لا یزالون مرتدین علی ادبارهم القهقری...» قوله ﴿فسوف یأت الله بقوم یحبهم ویحبونه﴾ قال الطبرسی فی مجمع البیان «هم أمیر المؤمنین علی علیه السلام وأصحابه، حین قاتل من قاتله من الناکثین، والقاسطین، والمارقین، وروى ذلك عن عمار، وحذیفة، وابن عباس، وهو المروى عن أبی جعفر، وأبى عبد الله علیه السلام».

قوله «مستبصرا فی ضلالتهم عارفا بالهدى الذی نحن علیه» (ضلالتهم) هی تغیرهم للسنة النبویة بتحريمهم متعة الحج ومتعة النساء وتغیرهم مكان مقام إبراهيم وغيرها وبدعهم فی صلاة التراویح والطلاق والوضوء والصلاة وغيرها. و«الهدى الذی علیه علی ﷺ»

وأصحابه» هو عملهم بالسنة النبوية وتقيدهم بها.

قال مالك الا شتر يخطب في أصحابه في معركة صفين يحثهم على الاستبسال والقتال: «إن هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم إلا عن دينكم، ليطفئوا السنة، ويحيوا البدعة، ويدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة»^(١).

وقوله «لن يقارعوكم الا عن دينكم» أي يقاتلونكم لأجل ان يردوكم عن دينكم القهقري ويدخلوكم في ضلالتهم التي أخرجكم الله منها، وقوله «بحسن البصيرة» يشير إلى قوله تعالى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ الأنعام / ١٠٤، وقد ابصر أصحاب علي عليه السلام الحق مع علي عليه السلام لان شعاره «ما كنت لأدع سنة رسول الله لقول احد من الناس» وأولئك شعارهم حسبنا كتاب الله مفصولا عن السنة وقد غيروها باجتهاداتهم وآرائهم.

نجح علي عليه السلام في إحياء السنة النبوية حين نهض سنة ٢٧هـ وإحياء حج التمتع وأحاديث

(١) ابن مزاحم المنقري، وقعة صفين ص ٢٥١.

النبي ﷺ في أهل بيته ﷺ وانكشف للناس في
النصف الشرقي من البلاد الاسلامية مدى
مخالفة السلطة القرشية لسنة النبي ﷺ، وصارت
الكوفة مركز هذه النهضة الإحيائية، وبرز
علي ﷺ في النصف الشرقي من مجتمع مسلمة
الفتوح إماما ووليا هاديا كما نصبه النبي ﷺ في
الغدير يدعو إلى سنة النبي ﷺ، وبرز معاوية في
الشام قائدا يدعو إلى سيرة الشيخين وتطبيقات
عثمان لها.

رابعاً: ٤١هـ - ٥٠هـ صلح الإمام الحسن عليه السلام يعالج
الانشقاق الأموي ويهدي النصف الغربي
من مسلمة الفتوح إلى سنة النبي صلى الله عليه وآله وولاية
علي عليه السلام

استشهد علي عليه السلام على يد الخوارج وباع أهل
العراق الحسن بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وآله على
الكتاب والسنة، وباع أهل الشام معاوية على
سيرة الشيخين وتطبيقات عثمان لها. ثم عرض
معاوية على الإمام الحسن عليه السلام صيغة من الصلح
هي ان يبقى كل واحد على بلده وان يجمد القتال،
ورأى الإمام الحسن عليه السلام انَّ إجابة معاوية على
ذلك سوف يكرس الانشقاق في الأمة، ويبقى
أهل الشام على جهلهم بسنة النبي صلى الله عليه وآله وولاية
علي عليه السلام الهادية، ولم يجد الحسن عليه السلام طريقاً لتفهم
أهل الشام بذلك الا بتوحيد الدولة ليختلط
الناس مع بعضهم البعض مع أمان الجميع،
وليس من طريق إلى تحقيق ذلك الا بتنازله
المشروط عن الحكم لمعاوية، ومن ثم عرض
على معاوية ان يسلمه حكم العراق لتكون
الأمة موحدة بشرط ان يحكم بالكتاب والسنة
فقط دون سيرة الشيخين، وان يكون الحكم

للحسن عليه السلام من بعده وان حدثَ حدثٌ بالحسن
فيكون الأمر للحسين عليه السلام وليس لمعاوية ان يعهد
إلى احد من بعده، وشروط أخرى تضمن لشيعه
علي عليه السلام حقوقهم. وطار معاوية فرحاً بذلك.

وتحقق الأمان للناس عشر سنوات وصار
كل واحد منهم يتعبد بالطريقة التي يعتقد بها،
فهناك من يحج حج التمتع وهناك من يمتنع عنه
فيحج حج الافراد، وعرف وجوه أهل الشام من
خلال استضافات معاوية لوجوه شيعة علي عليه السلام
في العراق وحواراته معهم في بلاطه كما عرف
عامة أهل الشام من خلال مواسم الحج والعمرة
واختلاطهم مع العراقيين أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في
أهل بيته عليهم السلام. منها حديثه صلى الله عليه وآله يوم الغدير: «من
كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من
خذله». وحديث المنزلة. وحديث الكساء. كما
عرفوا أخبار حج التمتع التي حاولت السلطات
القرشيه والإعلام الأموي الكاذب التعقيم
عليها ووصف حركة علي عليه السلام باتجاه إحياء
حج التمتع بالإفساد في الدين، وعرفوا أن علياً
قد أحيا الحج الذي جاء به النبي صلى الله عليه وآله وهو حج

التمتع. كما عرفوا أخبارًا أخرى كثيرة تتصل بسنن النبي ﷺ التي عملت قريش المسلمة على تغييرها أو التعتيم عليها.

وعرفوا وصف ضرار له بل سمعوه منه في بلاط معاوية حين طلب منه أن يصفه قائلًا: «كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، غزير العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن. كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استفتيناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبةً له. يعظم أهل الدين ويقرب المساكين. لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد لقد رأيتُه في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضا على لحيته، يتململ تملل السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، أبي تعرضت أم إلي تشوفت. هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لا رجعة لي فيها، فعمرك قصير وخطرك حقير. آه من قلة

الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق». وشهدوا من معاوية بعد هذا الوصف نرف دموعه على لحيته وقوله: رحم الله أبا حسن كان والله كذلك. وسمعوا جواب ضرار حين سأله معاوية: عن حزنه على علي. قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها^(١). وشهد معاوية للعراقيين بالوفاء لعلي وبفقههم وجرأتهم.

وهكذا تجانست رؤية المسلمين لعلي عليه السلام من خلال انتشار الأحاديث النبوية فيه ومن خلال سيرته العملية التي أحيا فيها سنة النبي صلى الله عليه وآله وصار مسلمة الفتوح متساوين في ذلك مع مجتمع الصحابة سنة عشر هجرية يوم الغدير ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

(١) ابن عبد البر في الاستيعاب، ج ٢ ص ٥٢.

و خلاصة الأمر في مفاصل الفترة الزمنية

الآنفة ١٠هـ الى ٥٠هـ:

١. ان المسلمين في غدير خم / وهم مائة ألف
أو يزيدون / في الثامن عشر من ذي الحجة سنة
١٠ للهجرة قد سمعوا مباشرة وصية النبي صلى الله
عليه وآله في قوله: «يوشك ان ادعى فأجيب اني تارك فيكم
الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله
وعترتي أهل بيتي، ثم قال الله مولاي وأنا مولى
المؤمنين ثم أخذ بيد علي فرفعها وقال: فمن كنت
مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه». وفهموا منها ان وليهم الله عز وجل
ورسوله صلى الله
عليه وآله وعلي عليه السلام وان طاعة علي عليه السلام هي
طاعة النبي صلى الله
عليه وآله وان طاعة النبي صلى الله
عليه وآله هي طاعة
الله عز وجل، وبعبارة أخرى ان القرآن يدعو
إلى طاعة أوامر الله عز وجل ولا تعرف الكثير
منها الا من خلال سنة النبي صلى الله
عليه وآله فيجب إطاعة
النبي صلى الله
عليه وآله وبها تكون الهداية، وان إدامة هذه
الهداية تتم باتباع علي عليه السلام، لان عليا عليه السلام باب
مدينة العلم المتقيد حرفيا باتباع أوامر النبي صلى الله
عليه وآله
مع طهارته المنصوص عليها، ومن ثم كان
النبي صلى الله
عليه وآله يدعو لمن يتبع عليا عليه السلام بان يتولاه الله

عز وجل ولمن يخالف عليا عليه السلام بان يعاديه الله عز وجل، كما عرفوا ان الإسلام قد هدم الطبقة الدينية القرشية ورفع شعار ﴿ان أكرمكم عند الله اتقاكم﴾ وساوى بينهم في الحقوق المدنية، فالكل سواء في العطاء والمؤمن كفى المؤمنة فلا اعتبار للأحساب والأنساب.

٢. في أواخر صفر سنة ١١ هجرية أي بعد سبعين يوما من واقعة الغدير نقضت قريش المسلمة ومن معها من الأنصار عهد النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام بصفته الولي بعده بنص منه صلى الله عليه وآله واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة والنبي صلى الله عليه وآله بعد لما يدفن يتداولون من يكون خلفا له وغلبت قريش الأنصار بقول أبي بكر: «ان هذا الأمر لن تعرفه العرب في غير قريش» مع ان الإسلام جاء بهدم مكانة قريش في الجاهلية وشيد بيت النبي صلى الله عليه وآله وعترته، وهكذا ارتدوا على ادبارهم القهقري إلى الجاهلية وغيروا سنن النبي صلى الله عليه وآله وفتحت البلاد شرقا غربا على الضلال، وتربى مسلمة الفتوح على تولى سيرة الشيخين بدلا من سنة النبي صلى الله عليه وآله ونسي أمر أهل بيته عليهم السلام، فبرزت الطبقة الدينية من جديد لقريش وأضيفت إليها

الطبقية السياسية وصار الذي يليهم في الفضل هم العرب وجعلوهم جنود الفتح وولوهم الولايات الصغرى وتركوا الأعمال الخدمية والمهنية لأهل المدن بشكل عام.

٣. نهض علي عليه السلام سنة ٢٧ هجرية واحيا حج التمتع وحديث الغدير ثم بويع في ١٨ من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ بعد ان قتلت قريش الخليفة عثمان لاختلافها معه وانشقاقها عليه. وألغى الطبقة بين الناس وساوى بينهم في العطاء والزواج، والمسلمون حيثما كانوا هم طبقة واحدة: اكرمهم عند الله اتقاهم.

٤. اجتمعت قريش واتباعها على حرب علي عليه السلام في الجمل وصفين والنهروان، واستشهد علي عليه السلام وقد انفتح النصف الشرقي من البلاد الاسلامية على علي عليه السلام بصفته إمام الهدى يهدي إلى سنة النبي صلى الله عليه وآله فاخذ بقوله من شاء ان يتخذ إلى ربه سبيلا وصارت الكوفة مركز الهداية، وبقيت الشام مركز الضلالة وقد رفع معاوية شعار سيرة الشيخين مع لعن علي عليه السلام والبراءة منه مع أحاديث كذب وضعها القصاصون لتكريس رؤية ان عليا عليه السلام وشيعته مفسدون في الدين

والدين يهدر دماءهم ويحل أموالهم، ثم حول معاوية جيش الشام إلى سرايا تغير على أطراف الكوفة تنهب وتقتل وتشرذ.

٥. استشهد علي عليه السلام سنة ٤٠ هجرية، وبايع أهل العراق وأهل الحجاز واليمن وإيران وما والاها ولده الحسن عليه السلام بصفته الإمام الهادي بعد النبي صلى الله عليه وآله، وبايع أهل الشام وأهل مصر وما والاها معاوية / بصفته ثقة عمر وعثمان / على سيرة الشيخين، ثم بادر معاوية في عرض الصلح على الحسن عليه السلام وحقن الدماء بان يحكم كل أطراف البلاد التي بايعته ورأى الحسن عليه السلام ان ذلك سوف يكرس الانشقاق في الأمة وجعلها بسنة النبي صلى الله عليه وآله وأحاديثه صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام مضافا إلى تكريس الطبقة الدينية والسياسية فعرض الحسن عليه السلام على معاوية صيغة أخرى تجعل الحكم واحدا على الكتاب والسنة فقط، وعلى ذكر علي عليه السلام وترك لعنه وأمان الناس، وحریتهم في التعبد، والرواية عن النبي صلى الله عليه وآله. واستجاب معاوية عشر سنوات وصار مسلمة الفتوح في الشرق والغرب سنة ٥٠ هـ كمجتمع الصحابة سنة ١٠ هجرية بلحاظ حديث الغدير ومعرفة

ولاية علي الهادية إلى سنة النبي ﷺ وان الخلفاء كانوا قد غيروا سنن النبي ﷺ عن عمد.

٦. استطاع علي عليه السلام بنهضته مدة ثمان سنوات

وحكومته مدة خمس سنوات وابنه الحسن عليه السلام بصلحه مدة عشر سنوات أي مدة ثلاث

وعشرين سنة ان ينشر سنة النبي ﷺ في مجتمع مسلمة الفتوح ويحرر الناس من الطبقة المقيمة

لقريش المسلمة ويعالج افتنتها، كما نشر النبي ﷺ سنته في مجتمع الصحابة خلال ثلاث وعشرين

سنة ويعالج فتنة قريش المشركة وطبقتها الدينية بعدموت عبدالمطلب حين غيرت دين إبراهيم.

وصار علي عليه السلام في مجتمع مسلمة الفتوح رمزا

للهداية إلى سنة النبي ﷺ كما كان موقعه زمن

النبي ﷺ شريك النبي في رمزية الهداية إلى دين

إبراهيم «الا ان موضعي من رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم بعد وفاته كموضعي منه أيام

حياته» «انا من رسول الله كالصنو من الصنو

والذراع من العضد».

خامسا: ٥٠ إلى ٦٠ هـ معاوية يغدر بالحسن عليه السلام
ويفرض سيرة الشيخين ويضل الجيل الجديد
من الأمة عن سنة النبي صلى الله عليه وآله ويرببه على لعن
علي عليه السلام بوصفه ملحد في الدين وعلى تولي
بني أميه بوصفهم هداة إلى الله.

لم يكن معاوية لتخفى عليه أهداف الحسن عليه السلام
من وراء الصلح، ولكنه اضمر الغدر ثم إحياء
سيرة الشيخين في الحكم مع إضافة لعن علي عليه السلام
وطمس ذكره الا بسوء مع رفع شأن معاوية
ويزيدو ووصفهم انهم الهداة بعد الخلفاء الثلاثة.

ولم يطق معاوية نجاح خطة الحسن عليه السلام
وظهور آثارها خلال عشر سنوات في الأمة كلها
فقد برز الحسن في مدينة جده مرجعنا دينيا وإماما
في عمل الخير لا يدانيه احد في عصره، قال محمد
بن إسحاق: «ما بلغ احد من الشرف بعد رسول
الله صلى الله عليه وآله ما بلغ الحسن بن علي عليهما السلام. كان يبسط له
علي باب داره فإذا خرج وجلس انقطع الطريق
فما يمر احد من خلق الله الا جلس إجلالا له فاذا
علم قام ودخل بيته فيمر الناس. ونزل عن راحلته
في طريق مكة فمشى فما من خلق الله احد الا نزل
ومشى حتى سعد بن أبي وقاص فقد نزل ومشى

إلى جنبه»^(١).

لقد أحيى الحسن عليه السلام سيرة أبيه علي عليه السلام وتميزه في العلم وكل أعمال الخير الذي كان يقول «ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير».

وأدرك معاوية أنه إذا توفي وتسلم الحسن عليه السلام بعده حكم الأمة سوف لن يبقى له ولا للثلاثة من قبله أثر في المجتمع إلا الذكر السيئ، فقرر معالجة الموقف، وليس أمامه إلا الغدر بالحسن عليه السلام ففسد له السم ثم نقض شروطه شرطا شرطا وأحيا سيرة الشيخين في الحكم وأعاد لعن علي عليه السلام في الأمة بصفته مفسدا في الدين، ويريد به سيرة الخليفين التي أدخلت في الدين قهرا على الأمة، وهو واقع حال نهضة علي عليه السلام فقد كشف للامة ان سيرة الشيخين هي آراء شخصية خالف بها الشيخان سنة النبي صلى الله عليه وآله فتخلى عنها من تخلى زمن النبي صلى الله عليه وآله وبقي من شاء ان يبقى عليها، واي إفساد في دين الخليفين اكثر من هذا واستعار معاوية دور علي عليه السلام الإحيائي للسنة، فتقمصه في إحياء سيرة الشيخين واصفا عليا عليه السلام بما كان علي يصف الخلفاء من قبله به، قال أبو عثمان

(١) المجلسي، بحار الانوار ج ٤٣ ص ٢٥٤ نقلا عن المناقب.

الجاحظ أن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: «اللهم إن أبا تراب الحد في دينك، وصد عن سبيلك فالعنوه لعنا وبيلا، وعذبه عذابا أليما وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر». (١)

وأضاف إلى ذلك المنع من نشر فضائل علي عليه السلام ومعاينة الممتنع اشد عقوبة، ووضع أحاديث في فضائل الشيخين وعثمان ومعاوية ويزيد.

قال المدائني: «كتب معاوية إلى قضاته وولاته في الأمصار ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي عليه السلام الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة. ثم كتب أيضا: انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان. ثم كتب كتابا آخر من اهتمموه ولم تقم عليه بينة فاقتلوه!». ثم كتب: (أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته) ثم كتب إلى عماله: «إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من

(١) شرح النهج ٤/ ٥٦.

المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني له في الصحابة
فإن هذا أحبُّ إليَّ وأقرُّ لعيني وأدحض لحُجَّة أبي
تراب وشيعته وأشدُّ عليهم من مناقب عثمان
وفضله». فقُرئت كتبه على الناس فرويت أخبار
كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها.
حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي
الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان
فقبلوه ورووها وهم يظنون إنها حق، ولو علموا
إنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها^(١). وتربى
على ذلك الجيل الجديد من المسلمين شرق
الأرض وغربها إلا من رحم ربك.

وأخيراً فرض على الأمة بيعة ولده يزيد خليفة
يقودهم إلى الله ويشفع لهم عنده مستعيراً ما جرى
في غدیر خم من تعيين علي عليه السلام إماماً وهادياً
وشفيعاً يقودهم إلى الله ونصب خيمة لبيعته.

تربى الجيل الجديد من عمر ١٥ سنة إلى عمر
ثلاثين سنة على أن أئمة الهدى هم الخلفاء الثلاثة
من قريش ثم معاوية مقروناً بلعن علي عليه السلام
بوصفه رمز الضلالة.

ثم انضاف اليهم يزيد سنة ٥٦ هـ حين أخذت

(١) ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة ج ١١ ص ٤٥-٤٦.

له البيعة من غالبية الناس من كل الأعمار.

صار معاوية بذلك نظير السامري في بني إسرائيل حين صنع لهم العجل وقال لهم هذا إلهكم واله موسى. كذلك معاوية قال للامة هذا يزيد خليفتم خليفة الله عليكم وعليكم وعلى الحسين عليه السلام مبايعته ومن مات من دون بيعته مات ميتة جاهلية. ولم يكن عند يزيد إثارة من علم ولا سابقة من جهاد ولا تأييد الهي ليكون قائدا إلى الله، بل حب أبيه له دفعه إلى ترشيحه لهذا الموقع قال معاوية وقد ضربه اللقو «أخشى ان تكون عقوبة عجلت لي ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي».

وقد انبأ أمير المؤمنين علي عليه السلام عن فتنة بني أمية بما عنده من أخبار نبوية عنها بكلمات كثيرة منها: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الا وان أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة: عمت خطتها، وخصت بليتها، وأصاب البلاء من ابصر فيها، واخطأ البلاء من عمي عنها.... ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية، وقطعا جاهلية، ليس فيها منار هدى، ولا علم يرى نحن

أهل البيت منها بمنجاة» (١).

وقال عليه السلام: «وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته ولا أنفق منه إذا حُرِّفَ عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا على الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عُقوبة السيئة..»

سادسا: ٦٠ إلى ٦١ هـ نهضة الحسين عليه السلام لإحياء
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهداية
الجيل الذي أضله معاوية. وتحرير الكوفة من
سيطرة بني أمية لتنتقل بمشروع علي عليه السلام
من جديد.

كان الحسين عليه السلام هو المعد إلهياً في مواجهة فتنة
معاوية وضلالته كما كان أبوه علي عليه السلام من قبل
معد إلهياً ليقف أمام ضلالة قريش المسلمة حين
قال عليه السلام: «أنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ
عليها غيري».

وقد جاء في الزيارة قال الإمام الصادق عليه السلام:
«اللهم إني أشهد ان هذا الحسين وليك وابن
وليك و صفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك،
أكرمه بالشهادة... وأعطيته مواريث الأنبياء
وجعلته حجة على خلقك، فأعذر في الدعاء
ومنح النصح وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك
من الجهالة وحيرة الضلالة، وقد توازر عليه من
غرته الدنيا وباع حظه بالأردل الأدنى وشرى
آخرته بالثمن الأوكس وتغطرس وتردى في
هواه وأسخطك وأسخط نبيك وأطاع من عبادك
أهل الشقاق والنفاق وحملة الأوزار المستوجبين

للنار فجاهدكم فيك صابرا محتسبا، حتى سفك في
طاعتك دمه واستبيح حريمه، اللهم! فالعنهم لعنا
وبيلا وعذبهم عذابا أليما».

وتناولنا تفصيل ذلك في بحوثنا حول النهضة
الحسينية.

بِحَمْدِ اللَّهِ

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة

fajrashura.com

